



ما حصل في تركيا من المحاولة اليائسة للانقلاب على إرادة الشعب التركي يجب أن تشكل انعطافة فكرية عند الحركة الإسلامية، وخصوصاً استراتيجية التحرك وفق المسارات المتعددة في وسائل تمكين المشروع الإسلامي. مما يعني التوازن في الخطوات بين القوة العسكرية والمشروع الفكري والحاضنة الشعبية، وربما يكون من الأفضل لو تكون هذه المسارات وفق أذرع غير متصلة في جسم واحد ولكنه متناغمة في الأداء، فجل الحركات الإسلامية فاشلة في استراتيجية التحرك في المسارات المتعددة لأنها تتمحور حول فكرة وليس حول منظومة فكرية، وذلك بسبب التمحور حول القائد الفرد الملهم خارج نطاق روح الفريق وأمر آخر أن الحركات الإسلامية دائماً تحرص على التجانس الفكري لسهولة السيطرة على التنظيم ولا تحرص على الثراء الفكري المتنوع.

لقد رأينا جماعات إسلامية اعتمدت على شرعية قوة الحراك الشعبي والالتفاف الجماهيري، ولكن مع ضعف السلطة العسكرية وغياب المشروع الفكري فكان الانفصال من حولها سريعاً، فاًلت للسقوط، كما أن بعض الجماعات الإسلامية اعتمدت المسار القتالي وقللت من شأن الحاضنة الشعبية، تحت تأثير الموقف المفاسد من الديمقراطية وخيارات الشعب، فكان الضعف العسكري مؤذن بفشل المشروع لأن الدرع والملاذ الأول والأخير.

وجماعات إسلامية أخرى أكتفت بالتأصيل الفكري وشرعية صحة النظرية فمات مشروعهم بين سجالات الجدل واستنزف في المحاكمات الفكرية المتضخمة على حساب العمل.

ما حصل يعود ليبرهن على أهمية ثقة الشعب بالقائد، وهو أمر لا يأتي بالشعارات والخطابات والأبهة الказانية التي ينسجها الطغاة، فإن طاعة الجماهير لأوامر القائد التي تبدو غير منطقية بالميزان المادي تأتي بعد جهد طويل من الخدمة المتفانية التي توثق عرى الثقة المبصرة فما تحتاجه الحركة الإسلامية اليوم القيادة الملتحمة بالحاضنة والتي يصعب على المتأمرين عزلها للقضاء عليها باستفراد.

اليوم نحن بحاجة للبحث عن سر تقدم التجارب الإسلامية للعجم (ماليزيا - بيغوفيتشن - تركيا - محمد علي الجناح) وتقهقر التجارب الإسلامية للعرب لماذا استطاعت الذهنية الإسلامية الأعممية صياغة مشروعها السياسي والفكري وفق واقعية ناجحة، وفشلت الذهنية العربية بما تمتازه الجماعات الإسلامية العربية من تضخم الأيديولوجية والتکثف المنهجي وكثرة المراجعات والصراعات الفكرية فيما بين أبنائها وفيما بينها وبين المدارس الإسلامية الأخرى، بينما تعاني من الترهل الإداري والإقطاع القيادي والهرمية التنظيمية والعشوائية التخطيطية.

بينما تميز الجماعات الإسلامية الأعممية ببساطة المنهج الفكري وسهولة الإيديولوجية مع غياب المزاج الشخصي لصالح حضور المؤسسة .

علينا أن نتجاوز السجال المحتدم هل التجربة الأردوغانية إسلامية أم غير إسلامية والتحول إلى استثمار مناخ الدعوة والبناء وتحقيق وسائل الاعتناق في أمة مؤمنة متحررة، فلم تعد نظرية حصر المشروع في النخبوية والطائفة المنصورة والغربياء مجده، فالمشروع الإسلامي لا يقام إلا برافعة أمة حرة مؤمنة.

فمن يقول عنها أنها تجربة إسلامية ينظر باعتبار درء المفاسد وما يستجلب من المصالح وتخفييف الشرور ضمن ما هو ممكن ومستطاع، ومن ينفي عنها صفة التجربة الإسلامية يرى بإعتبار ما يعتريه من نقص لا يصل بها إلى المأمول والكمال الذي نصبو إليه.

و هنا لا يمكن تحرير ما هيء المشروع الإسلامي حتى نحرر ما هيء إقامة الشريعة التي لا تنحصر في الحكم ولا تنفصل عن الحكم.

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره وحتى يتم الحكم على التجربة لا بد من إدراك المناطق السياسية بعمق لا يعقلية ظاهرية ساذجة حتى ما هيء المشروع الإسلامي في تصور الجماعات هو تصور أمبراطوري لا يستصحب إلا الصورة النمطية لعصر المكنة والفتواحات ويفي عن تصوره مرحلة الاستضعاف.

وفي النهاية نعود لنحذر فالآن سيكون الانتقام القادر من الشعب التركي كله ولم يعد الانتقام محصورا بالعدالة والتنمية والرئيس رجب طيب أردوغان.

العهد

المصادر: